

الجزائر في الإستراتيجية العسكرية الغربية
من 1939 إلى 1962

أ. العايب معمر

قسم التاريخ - جامعة تلمسان

لقد أصبح أمر توجيه الدراسات والبحوث التاريخية، نحو معالجة الظاهرة الاستعمارية من مختلف جوانبها (الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، والعسكرية)، ركيزة أساسية في كتابة تاريخنا الوطني، ولما كان الجانب العسكري أحد دعائم السياسة الاستعمارية الفرنسية والغربية بشكل عام داخل المستعمرات الأوربية، على اعتبار أنه العصب الحيوي في الحفاظ وحماية المصالح الاستعمارية وتوسيع مناطق نفوذها، بات من الضروري اليوم تسليط الضوء على التواجد العسكري الفرنسي والأجنبي بمنطقة المغرب العربي، والكشف عن أهمية المنطقة الجيوستراتيجية في المنظور العسكري الغربي، الذي تجلى منذ نزول الحلفاء بالمنطقة عام 1942، والذي انتهى بإعادة بعث الإمبراطورية الفرنسية من جديد في المغرب العربي وفي الأقطار الأخرى فيما وراء البحار. بل الأكثر من ذلك أصبحت الجزائر عاصمة فرنسا الأولى، منذ أن انتقل إليها الجنرال ديغول زعيم لجنة فرنسا الحرة، وبها قام بتشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية، فالجزائر حينها شكلت جوهر الإستراتيجية العسكرية للحلفاء خلال تلك المرحلة.

إن أهمية منطقة المغرب العربي جعلت منظومة الدفاع الغربي (الحلف الأطلسي)، تولي اهتمام ومتابعة مستمرة لتطور الأحداث في المنطقة، وكانت في كثير من الأحيان تسدي النصح لسلطات الفرنسية لتغير سياستها تجاه شعوب المنطقة، وفي أحيان أخرى يصل النصح إلى حد التحذير من انفجار محتمل للوضع مثلما تنبأت به

مصالح الاستخبارات الأمريكية (CIA) ، قبل اندلاع الثورة الجزائرية وحذرت نظيرتها الفرنسية بذلك . ولما اندلعت الثورة في الجزائر نوفمبر 1954 ، لم تتوان أمريكا في دعم فرنسا بشكل مباشر عن طريق منظمة الحلف الأطلسي ، الذي أصبح يمد فرنسا بما تحتاجه من معدات وتجهيزات عسكرية من أجل القضاء على الثورة الجزائرية في المهد قبل انتشارها.

في هذا المقال سأحاول تتبع جذور التواجد والتنسيق العسكري الغربي في منطقة المغرب العربي والذي يعود تاريخه إلى تاريخ نزول الحلفاء بالمغرب العربي ، حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية ببناء قواعد عسكرية بالمنطقة ، والكشف عن أوجه الدعم الذي تلقته فرنسا من منظمة الحلف الأطلسي (NATO) لمواجهة الثورة الجزائرية.

1 - جذور التواجد العسكري الغربي بالمغرب العربي

أ - نزول الحلفاء بالمغرب العربي (8 نوفمبر 1942)

يعود اهتمام الحلفاء بمنطقة المغرب العربي مباشرة بعد وقوع فرنسا تحت سيطرة الألمان وتثبيت حكومة فيشي العميلة لهم إن ، فالإستراتيجية العسكرية الأمريكية كانت في حاجة لدعم مجهودات الاتحاد السوفيتي الذي تعرض لضغوطات ألمانية كبيرة من جهة ، وإحداث قطيعة مع سلسلة فشل الحلفاء في إفريقيا والمحيط الهادي ، من جهة أخرى ، لقد اتفق "تشرشل" مع "روزفلت" على مهاجمة التمساح النازي من ناحية "البطن الرخو" (البحر

المتوسط)، بدلا من "الرأس" (شمال فرنسا) حسب الخطة التي رسمها "تشرشل" لستالين"، هذه هي العملية الأولى لأمريكا فوق ميدان خارجي ستكون بداية لدخولها بكل ثقلها في النزاع.¹

ومن المخاوف التي أثارها الولايات المتحدة الأمريكية هو احتمال استغلال ألمانيا للأسطول الذي تملكه فرنسا ، في ضرب الحلفاء وهذا ما دفع ببريطانيا في الإسراع إلى توجيه ضربة جوية لقاعدة المرسى الكبير بوهران ، في 3 جويلية 1940 ، في محاولة منها لتدمير الأسطول الفرنسي. ومن بين أهداف روبرت ميرفي كان العمل على إقناع الحاكم العام في الجزائر، مهما كان انتمائه، بضرورة الالتحاق بالمقاومة إلى جانب الحلفاء. كان على ميرفي تحقيق هذا الهدف ولو كلفه الأمر فصل الجزائر عن فرنسا. ويأتي في هذا الإطار اتصال ميرفي بالسفير البريطاني في واشنطن "اللورد لوثيران"، في 27 نوفمبر 1941 ، حيث جاء في المراسلة مايلي: "...أنه في حالة رضوخ حكومة فيشي لضغوط الألمان ، من خلال الوزير" بيار لافال "، يمكن إقامة نظام مستقل في الجزائر تحت قيادة ويقان وجلب الأسطول الفرنسي عبر المتوسط".²

1 - أني راي غولدزيغر، جذور حرب الجزائر (1940-1945) من المرسى الكبير إلى مجازر الشمال القسنطيني، ترجمة وردة لبنان، مراجعة حاج مسعود مسعود، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005، ص 133.

2- جمال فرحات، السياسة الأمريكية في الجزائر، نشأتها، تطورها، وأثارها، دار الريحانة للكتاب، 2006، ص 34.

وعليه، جاء نزول الحلفاء بالمغرب العربي، لتنفيذ هذه الخطة ذات الأبعاد الإستراتيجية والعسكرية التي تهدف إلى التوسع تجاه شرق إفريقيا الشمالية ومحاصرة دول المحور ثم الاتجاه نحو أوروبا لتحريرها لقد اتخذ قرار الإنزال في اجتماع بين الحلفاء (الأمريكان والانجليز وحكومة المنفى)، يوم 23 جويلية 1942، حيث تم الاتفاق على بداية النزول في شمال إفريقيا من الناحية الغربية: سميت هذه العملية في البداية "سوبر جيمناست" (Super Gymnaste)، ثم قام "ونستون تشرشل" بتغيير التسمية وأطلق عليها اسم "المشعل" (Torche)، وكلف الجنرال ايزانهاور بالقيادة العليا لهذه العملية.³

لقد برر الرئيس الأمريكي روزفلت هذه العملية عشية الإنزال بالمنطقة بالأهمية الإستراتيجية لشمال إفريقيا، وكان من بين انشغالاته حماية منطقة النفوذ الفرنسي من هيمنة دول المحور، ففي رسالة وجهها إلى "بيتان" (Petain)، يوم 8 نوفمبر 1942 جاء فيها: "الآن نرى أمام أنظارنا الإمبراطورية التي أسستها فرنسا وقد أصبحت مهددة من طرف الهجوم الألماني والايطالي اللذين يحاولان السيطرة على إفريقيا الشمالية وتنفيذ مخطط السيطرة عليها، على ضوء هذه المخططات التي يعدها العدو، قررت إرسال إلى إفريقيا الشمالية قوة عسكرية فعالة، وهذا للتعاون مع السلطات في

3-Basil liddellhart. « Le point de vue britannique » Historia.2eme Guerre mondiale,N=44,19sep,Paris 1968,p1209.

الجزائر وتونس والمغرب لوضع حد للجرائم الدولية التي ترتكبها ألمانيا وإيطاليا"⁴

في السادس والعشرين جوان 1942، استدعى الجنرال ايزانهاور الجنرال مارشال وأطلعه على اختياره قائدا على عملية "المشعل"، وطلب منه كتم السر، حتى تعلن القيادة المشتركة عن الخبر رسميا، بدأ التحضير للعملية منذ ليلة عشرين أكتوبر من نفس السنة، قرب مدينة شرشال غرب الجزائر العاصمة في سرية تامة حيث قام الجنرال كلارك (Clark)، مساعد الجنرال ايزانهاور (Esenhower)، الذي كان قد وصل إلى الساحل الجزائري، منذ 23 اوت 1942، على إحدى الغواصات بالقرب من ساحل شرشال ، والتقى في منزل أحد المستوطنين الفرنسيين، بالجنرال الفرنسي "ماس" Mast"، وزوده بجميع المعلومات المتعلقة بخطة نزول جيوش الحلفاء بالمنطقة.⁵ حضر هذا اللقاء روبرت ميرفي وزميله "كنايت"، لتنسيق الإجراءات الميدانية للعملية، مع "فرنسوا استني" المستشار العسكري الجنرال ديغول، ومستشارين عسكريين انجليز.⁶ وبعض الضباط المرتبطين بالمقاومة وممثلين عن المقاومة الفرنسية، وتم الاتفاق على سير الخطة وحدد تاريخها بداية أيام 7 و8

4-Mohieddine Hadhri. « L' Afrique du Nord en guerre. Réflexions sur la stratégie des puissances belligérantes » in.I.S.H.M.N.Tunisie,1989,p. 216

5- محمد يوسف، الجزائر في ظل المسيرة النضالية، «المنظمة الخاصة»، (تر)، محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات الذكرى الأربعون للاستقلال، الجزائر، 2002، ص، 27.

6--Basil liddellhart.op.cit.p. 1209

و9 نوفمبر 1942. جرت هذه العمليات في ظروف خاصة ،تزامنت مع انتصارات الحلفاء وتراجع المحور، خاصة بعد انتصار الانجليز في معركة العلمين في مصر.⁷

بعد نجاح عملية الإنزال في الساحل الجزائري ،سارع الأميرال دارلان لعقد اتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية ،حيث وقع الاتفاق كل من الجنرال مارك كلارك عن الجانب الأمريكي والأميرال دارلان عن الجانب الفرنسي،وقد بينت الاتفاقية بوضوح أهداف الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ، إن ما يهمنا في هذا الاتفاق هو أن العمليات العسكرية تمت كما كان مخططا لها. نفذت في أربعة أيام من 6 الى 9 نوفمبر 1942.⁸ لقد خلق انتصار نزول الحلفاء بشمال إفريقيا،ترحيبا كبيرا عند الحلفاء وعند تفحص مراسلات ستالين،تشرشل، روزفلت فيما يتعلق بالنزول بشمال إفريقيا نجد أن السوفيت كانوا يتابعون باهتمام تطور العمليات العسكرية بين الانجليز والألمان في مصر وطرابلس ، عقب انتصار بريطانيا في معركة "العلمين" حيث بعث ستالين برسالة تهنئة إلى تشرشل وتاريخ الرسالة يتزامن مع تاريخ نزول الحلفاء بالجزائر ،كتب عليها رسالة شخصية وسرية للغاية من الرئيس ستالين إلى الوزير الأول تشرشل ومن مضمون الرسالة نجد

7- شكري محمود ندم، حرب إفريقيا الشمالية (1940-1942) ، الطبعة 5، دار النبراس للنشر والتوزيع، بغداد، العراق، 1954، ص 18.

8- Historia. Débarquement en Afrique du Nord (Torche),3eme trimestre N=44.Paris,19sep., 1968.

أن ستالين كان يؤكد على ضرورة الإسراع في انجاز "عملية المشعل". وفي الرسالة تعبير عن اعترافه بالقرار الشجاع الذي اتخذه الرئيس الأمريكي روزفلت المتعلق بإرسال قوات أمريكية إلى شمال إفريقيا وفتح جبهة عمليات عسكرية بشمال إفريقيا يعني بالنسبة لستالين تخفيف الضغط على جبهة روسيا.⁹

إن انتصار الحلفاء في شمال إفريقيا كان انتصارا مكملًا للانتصارات التي حققوها في جبهات أخرى والتي أعطت في الأخير الانتصار النهائي للحلفاء عام 1945. ما يمكن استنتاجه أن الولايات المتحدة الأمريكية كان لها دور أساسي في إعادة بناء الإمبراطورية الفرنسية من جديد في الجزائر، ولعل هذا من الأسباب التي دفعت بحكومة "النحاس باشا"، بالملكة المصرية، خلال شهر أفريل 1945، بمسألة الجنرال ديغول حول حقوق الشعب الجزائري، وبعد وقوع مجازر 8 ماي 1945. نجد عزام باشا أول رئيس للجامعة العربية، يرسل السلطات الأمريكية، ويشير في رسالته إلى مسؤولية أمريكا في الأحداث التي وقعت بالجزائر، على اعتبار أنها كانت لها السلطة المشورة في الجزائر.

والأكثر من ذلك أن الجيش الفرنسي، قد استعان بالطائرات الأمريكية والانجليزية في قمع مظاهرات الجزائريين السلمية، في

-Mohieddine Hadhri, op.cit.p.262.

سطيف، قالمة، خراطة¹⁰. بل هناك بعض الباحثين من يرى، في التواجد الأمريكي بالجزائر، خلال مجازر الثامن مايو، إشارة مطمئنة للفرنسيين ومناصرتهم عند ظهور أي طارئ.¹¹

2- الحلف الأطلسي في مواجهة الثورة الجزائرية

لا يمكن فهم سياسة فرنسا والحلف الأطلسي¹²، في منطقة المغرب العربي، ألا بدراسة طبيعة ذلك الصراع، الذي ظهر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة

10 - Redouane Ainad tabet, 8 mai 1945 en Algérie. O.P.U, Alger. 1987. p318.

* ليس غريب على السياسة الأمريكية، هذا السلوك في سياستها الخارجية، المبنية على تعزيز المنظومة الدفاعية الغربية، ومن الصدف التاريخية التي لا يتوقف عندها الباحثين كثيرا، أن سلاح الجو الأمريكي، قدم خدمات معتبرة للفرنسيين في حربهم ضد عبد الكريم الخطابي (حرب الريف 1920-1925)، حيث استعان بطيارين الأمريكان في قبيلة الثوار في الريف المغربي، حول الدور الأمريكي في حرب الريف راجع:

William Dean, Les Américaines dans la rébellion du Rif, Revue historique des armées. N=246.1/2007

للاطلاع على هذه المحلة عبر شبكة الانترنت انظر الموقع: <http://www.cheminsdememoire.gouv.fr>

11 - جمال فرحات، المرجع السابق، ص 61.

12 - حلف الشمال الأطلسي (ناتو) (North atlantic Treaty Graganization): هو معاهدة عسكرية وقعت في عام 1949، بين كل من بلجيكا، النرويج، البرتغال، الولايات المتحدة الأمريكية، إسبانيا، إيطاليا، بريطانيا، فرنسا، كندا، الدانمارك، لوكسمبورغ، هولندا، ولقد انضمت تركيا واليونان إلى الحلف عام 1952، أما ألمانيا الغربية فقد انضمت بعد اتفاق باريس عام 1955، ويلزم الحلف كل دول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية بالتشاور فيما بينها إذ هدد أمن أية دولة من الدول الأعضاء واعتبار أي هجوم مسلح ضد أي دولة هجوما على جميع الدول الأعضاء تواجهه كل دولة بالشكل الذي تراه مناسبا. لمزيد من التفصيل أنظر: الموسوعة العسكرية، الطبعة الأولى 1981، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، من (أ - ح)، الجزء 1، ص ص 834 - 835.

الأمريكية في إطار ما عرف "بالحرب الباردة"، حيث أصبح من المستحيل التفاهم بين هذه الدول الكبرى، على المبدأ الأساسي الذي وضعوه في ميثاق الأمم المتحدة، فأصبحت الدول الغربية تتهم الاتحاد السوفيتي بإستلائه على دول أوروبا الشرقية. في هذه الأثناء دخلت السياسة الاستعمارية الفرنسية في أزمة حادة داخل مستعمراتها، بسبب حركات التحرر التي أصبحت تواجهها، وازدادت هذه الأزمة بروزا مع مطلع الخمسينات، وتأكدت بعد هزيمة جيوش فرنسا في "ديان بيان فو"¹³، والتي أدت بمندائيس فرانس"، رئيس الحكومة الفرنسية، إلى إمضاء اتفاقيات جنيف التي كرست الهزيمة السياسية والعسكرية لفرنسا في الهند الصينية و التي ستتقل أثارها إلى دول المغرب العربي مع بداية حركة المقاومة سنة 1954^{ير}. فشعوب المغرب العربي، بدأت تتحرك بفعل اليقظة التي كان يعيشها العالم العربي، حيث تجندت كل من تونس والمغرب لمقاومة تطور الحماية نحو السلطة

13 - ديان بيان فو (Dien Bien Phu) المعركة الحاسمة التي وضعت حدا لحرب فرنسا في الهند الصينية (1946 - 1954)، دارت هذه الحرب بين القوات الفرنسية توازرها القوات الأمريكية من جهة وبين ثوار لفيتنام وكمبوديا ولاوس تساندهم الصين من جهة أخرى، وكانت ديايان فو تعتبر خلال تلك الحرب من أهم المراكز الإستراتيجية لدى كلا الجانبين، وأخيرا سقطت في أيدي القوات الوطنية الفيتنامية في السابع عشر مايو سنة 1954، وتم في أعقاب ذلك الاتفاق في الحادي والعشرين من جويلية بعد جولة من المفاوضات التي أجريت في جنيف على تقسيم لفيتنام إلى دولتين شمالية شيوعية وجنوبية خاضعة للسيطرة الغربية. لمزيد من التفاصيل أنظر : موسوعة السياسة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981، ص 737.

14 - محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض، سلسلة صادر، موفم للنشر، 1994، ص 7.

المزدوجة¹⁵، وازدادت مشاكل فرنسا في هذه المنطقة تأزما مع اندلاع الثورة الجزائرية سنة 1954.

بانضمام فرنسا للمنظمة الحلف الأطلسي، ترسم التعاون العسكري الفرنسي - الأمريكي، وفي هذا الإطار، عبر الوزير الأول الفرنسي "هنري كوي" عن رضاه بهذا التعاون بقوله: "إن بنود المعاهدة تلزم الولايات المتحدة الأمريكية بالدفاع عن أوروبا". لقد أدى انضمام فرنسا إلى منظمة الحلف الأطلسي أيضا، إلى إلحاق التراب الجزائري بشروط معاهدة الناتو، واحتوت المعاهدة على فصل يشرح وضع الجزائر داخل منظومة الحلف. وما أن أصبحت الجزائر على هذا الوضع حتى أصبح للسياسة الدفاعية الأمريكية، مصلحة إستراتيجية هامة في شمال إفريقيا، حتى أنها أصبحت بالنسبة لأمريكا أهم من تونس والمغرب على المدى البعيد. وبفضل معاهدة الأطلسي حصلت أمريكا على امتيازات جديدة، تمثلت في محطات الوقود وهياكل بحرية عسكرية في الموانئ الجزائرية. وعليه أصبحت الجزائر قاعدة تدريب وعبور وتموين للقوات الأمريكية لأجل غير مسمى بعد أن تمت المصادقة على منح الولايات المتحدة هذه المصالح في 27 جوان 1950.¹⁶

15 - - نفسه، ص 06.

16 - جمال فرحات، المرجع نفسه، ص 90.

وفي مراسلة إلى وزارة الخارجية الأمريكية في نفس السنة، طلبت الخارجية الفرنسية من الحلفاء توحيد الجهود لمنع الزحف الشيوعي في إفريقيا، عن طريق دمج مصالحهم الاقتصادية في القارة السمراء، وألحت المراسلة في الأخير على أهمية المساعدات التقنية الأمريكية، في تحقيق هذه الغاية، لقد تحول هذا الاقتراح إلى المشروع الذي عرف باسم "اورافريكا" أو (إفريقيا الأوروبية)، فيما يتعلق بالجزائر. فان مشروع "اورافريكا" قد فتح ثرواتها للاستثمار الأوروبي لدعم مسيرة الاتحاد الأوروبي الاستراتيجي¹⁷.

أ - تسخير القواعد العسكرية الفرنسية والأجنبية بالمغرب وتونس لضرب الثورة الجزائرية

لقد ارتبطت تونس والمغرب الأقصى، مع فرنسا باتفاقيات خولت لها تسيير شؤون البلدين في مجالات الشؤون الخارجية و الدفاع حيث أسندت للجيش الفرنسي مهمة تكوين المؤسستين العسكريتين في كل من تونس والمغرب على النمط الفرنسي. وبموجب هذه الاتفاقية أبقى فرنسا على بعض قواتها في كلا البلدين.¹⁸ انطلاقا من هذا التواجد الفرنسي ومن القواعد العسكرية: مطارات ومراكز مراقبة بحرية، راحت تترصد للثورة الجزائرية وأصبحت بذلك تهدد

17 - نفسه، ص 112.

18 - Général Bruno, Claix (CR) : La France et la reconstitution de l'armée tunisienne_en1956, in Revue d'Histoire Diplomatique, N° ¾ Ed. A Pedone, 1996, P. 272 - 306

الاستقلال الداخلي لكل من تونس والمغرب الأقصى. وقد بلغ مجموع القوات الفرنسية في المغرب الأقصى، حوالي 45 ألف جندي، من سلاح المدفعية والجندرية و15 ألف جندي ينتمون إلى سلاح الطيران موزعين على القواعد العسكرية، و2000 من جنود البحرية متمركزين، في الدار البيضاء وأخيرا يوجد 500 ضابط فرنسي يشتغلون في صفوف الجيش الملكي كإطارات للتدريب.¹⁹

بالإضافة إلى القوات الفرنسية المتواجدة بالمغرب فإنه كانت توجد على أراضيه كذلك قواعد جوية أمريكية، تم إنشائها عقب الحرب العالمية الثانية، حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية في البداية بإنشاء قاعدة بحرية في القنيطرة بالقرب من الرباط، وقررت واشنطن بعد ذلك تعويضها بقاعدة جوية.²⁰ مع مطلع الخمسينات من القرن الماضي، أتمت الولايات المتحدة الأمريكية تجهيزها لقاعدتين جويتين بشكل يسمح باستغلالهما للعمليات العسكرية في كل من سيدي سليمان والنواصر.²¹

أما في تونس فإن عدد الجيش الفرنسي، قد بلغ حوالي 22000 جندي، يحتلون مواقع إستراتيجية. ففي الشمال الذي هو

19 - "قواعد الاستعمار العسكرية الفرنسية في المغرب العربي يجب أن تزول"، المجاهد، عدد 25، 14 جوان 1958، ص 6، 7، نقلا عن صحيفة ليكونوميست البريطانية.

20 - روم لاندو، تاريخ في القرن العشرين، ترجمة نيقولا زيادة، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب 1963، ص 240.

21 - نفسه، ص 240.

النقطة الحيوية الاقتصادية والسياسية بلغ تعداده حوالي 17000 من بينهم 10 آلاف في قاعدة بنزرت، التي توجد بها كذلك البارجتان البحریتان "جورج كليمنصو" و « جورج ليفيس" وأكثر من عشر سفن حربية، والتي كانت تبخر تجاه الشواطئ الجزائرية لمهام مختلفة. أما في الجنوب، حيث يقيم حوالي 5000 جندي، تحت أوامر الجنرال غامبو الذي يوجد بقابس.²² إن قضية بقاء القوات العسكرية الفرنسية، في كلا البلدين أصبح يطرح الكثير من المشاكل والأزمات، خاصة بعدما ثبت أن هذه القوات، أصبحت تتدخل باستمرار في القضايا الداخلية للبلدين وتتجاوز حدود صلاحيتها، ومن هذه الخروقات عملية القرصنة التي تعرضت لها الطائرة المغربية المقلة لقادة الثورة الجزائرية، وقد أصبحت هذه القوات تراقب باستمرار المجاهدين الجزائريين على الحدود، وكثيرا ما كانت قواعدها العسكرية محطات تنطلق منها الطائرات الفرنسية لقصف مداشر وقرى جزائرية على الحدود الجزائرية التونسية وما حدث لقرية ساقية سيدي يوسف يوم 8 فيفري 1958 إلا دليلا على ذلك.²³ إن اقتناع النظامين التونسي والمغربي، بالتهديد الذي أصبحت تشكله هذه القواعد العسكرية، على استقلالهما وارتباط هذا المشكل بالقضية

22 - قواعد الاستعمار...، مصدر نفسه، ص 7.

23 - Irwin . Wall, Les Etats Unis la Grand Bretagne et l'affaire- de Sakiet Sidi Youssef , Revue d'histoire diplomatique, N° 3 / 4 ed.A. Pedone, 1996, P 309

الجزائرية، فإنهما أصبحا يطالبان منذ هذه الفترة بتصفية هذه القواعد، وضرورة الجلاء منها. ففي تونس طالب الحبيب بورقيبة من الفرنسيين الجلاء من الأراضي التونسية، ونفس السياسة سلكها المغرب حيث راح يطالب هو الآخر بالجلاء.²⁴

ب - رفع ترسانة الجيش الفرنسي بالجزائر

أما في الجزائر فإن السلطات الاستعمارية، لم تتوان، منذ اندلاع الثورة، في تدعيم الجيش الفرنسي المتواجد بالجزائر، بوحدات جديدة، فمنذ مجيء سوستال الحاكم العام للجزائر، بلغت الوحدات العسكرية 10 فيالق، مما أدى إلى ارتفاع العدد من 74000 إلى 100000 جندي²⁵، وهذا ما يوضح أن فرنسا، أصبحت تواجه حرب شاملة ومدمرة وألح سوستال على حكومته إقناع القوات الجوية للولايات المتحدة الأمريكية المرابطة بألمانيا إرسال بعض طائراتها إلى قواتها الجوية بالجزائر، وواصل السعي إلى إبرام، اتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية، لبعث المزيد من

24 - Roger le Tourneau, Evolution politique de l'Afrique du Nord musulmane (1920 - 1961), librairie Armand Colin, Paris, 1962, P. 291.

25 - حول تطور عدد قوات الجيش الفرنسي بالجزائر خلال الفترة (1954 - 1962) أنظر :
- Alistair Horne , A Savage war of peace , London, 1977, P 66

- Hartmut Elsenhans , la guerre d'Algérie (1954 - 1962), la transition d'une France à une autre, Le passage de la VI à la V République ,Paris, Publisud, 1999, P 449 - 453

الطائرات المروحية²⁶ ، وأقدم أيضا في شهر جوان 1955 على استبدال بعض جنرالاته وعين الجنرال روبر لاكوست قائدا للقوات الفرنسية في الجزائر، الذي قام برفع عدد الجيوش الفرنسية إلى 500000 ألف جندي ومد الخدمة العسكرية الفرنسية إلى 25 شهرا، واستدعاء الجيوش الاحتياطية، مما أدى إلى رفع عدد الجيوش الفرنسية، إلى تسع أضعاف عما كانت عليه في نوفمبر 1954.²⁷ واستمر ارتفاع عناصر الجيش الفرنسي بالجزائر بشكل متزايد في عهد حكومة إدغار فور (Edgar Foure)، ففي بداية 1956 (ما بين مارس - أبريل)، وصل عدد عناصر الفرق العسكرية الفرنسية إلى 185000 رجل، ليرتفع إلى 270000 جندي خلال نفس السنة.²⁸ هذه الزيادة لم تتوقف ففي فترة حكومة غي مولي (Guy mollet) بلغ عدد رجال الجيش الفرنسي المربط بالجزائر إلى 276000 رجل نهاية مايو 1956 ثم وصل إلى 360000 مع نهاية شهر جوان خلال نفس السنة، إن تجميع الوحدات العسكرية المتواجدة في المغرب وتونس وإرسالها إلى الجزائر، ساهم في رفع عدد عناصر الجيش

26 - لقد ارتفع الأسطول الفرنسي من الطائرات المروحية بالجزائر، يشكل ملحوظ إلى 250 وحدة، منها 204 وحدة استلمتها من الولايات المتحدة الأمريكية وكل هذه الطائرات المروحية وزعت عليها بعد اندلاع الثورة الجزائرية، لمزيد من التفصيل أنظر:

- Hartmut Elsenhans, op.cit.p.121-122. .

27-ibid. p. 151

28 - Hartmut Elsenhans, op.cit.p, 450.

الفرنسي إلى 396000 رجل خلال صائفة 1957.²⁹ تبين هذه الأرقام بوضوح سياسة فرنسا العسكرية في مواجهة الثورة التحريرية، باستغلالها للأراضي التونسية والمغربية و استفادتها من الحلف الأطلسي، من خلال الدعم الأمريكي العسكري في توجيه ضربات موجعة للثورة الجزائرية في السنوات الأخيرة (1958 - 1962). غير أن السياسة الأمريكية، من خلال احتكاكها بمستجدات الأحداث، التي عرفها المغرب العربي آنذاك، حاولت استغلال مواطن الضعف في السياسة الاستعمارية الفرنسية، في شمال إفريقيا لصالحها.³⁰

ج - مشروع الحلف المتوسطي للدفاع المشترك

ومن أجل القضاء على الثورة، راحت فرنسا ترمي بكل ثقلها العسكري في معاركها، ولما عجزت فرنسا في مواجهتها، منحت تونس والمغرب الاستقلال عام 1956، وفق شروط الاتفاقيات المبرمة في هذا الإطار، وهذا للتفرغ للمشكل الجزائري، وراح ساستها وقادتها العسكريون يفكرون في إنشاء حلف متوسطي، هذا المشروع تقدمت به حكومة "فليكس غايار" إلى البرلمان الفرنسي

29-ibid.p452.

30- بعد الغارة الجوية الفرنسية على قرية ساقية سيدي يوسف، فيفري 1958، تأكد مجلس الأمن الأمريكي أن السلطات السياسية الفرنسية في باريس أصبحت غير قادرة على مراقبة والسيطرة على تصرفات قادة قواتها العسكرية في شمال إفريقيا. لمزيد من التفاصيل أنظر :

- Irwin. Wall, Les relations franco - américaines et la guerre d'Algérie (1956 - 1960), Revue d' histoire diplomatique, n°1, 1996, Ed.A. Pedone, p67.

يوم 7 مارس 1958.³¹ فقد جاء على لسان غايار : " أن الحل الوحيد للمشكل الذي يواجهنا هو تحقيق مجموعة فرنسا المغرب، لقد آن الأوان لتنظيم مع بلدان البحر المتوسط، محورا للدفاع المشترك يمتد من الشمال إلى الجنوب، وهذا المحور يعد تتمة طبيعية للحلف الأطلسي، وفي هذه المجموعة تستعيد الجزائر الفرنسية مكانتها، بعد أن تكون قد تمتعت بحريتها الإدارية".³² إن مشروع حكومة غايار يتلخص في نقطتين أساسيتين هما :

1- إبرام اتفاق للتعاون الاقتصادي بين الأقطار الثلاثة المتاخمة للصحراء وهي ليبيا، تونس، المغرب الأقصى، من جهة، وبين فرنسا، من جهة أخرى.

2- إبرام حلف دفاعي خاص بالحوض الغربي للبحر المتوسط، يشمل كل من إيطاليا، وإسبانيا إلى جانب فرنسا ودول شمال إفريقيا وتضم فيه الجزائر رغما عنها، حتى تسكت كل الأصوات التي تؤيد الثورة خاصة في تونس وليبيا ومراكش.³³ ولدعم هذا الطرح كان لا بد من الاستجداد كذلك بقوات الحلف الأطلسي، الذي أصبح يمد فرنسا بالمعدات الحربية المتطورة لمواجهة الثورة الجزائرية، التي اعتقد أنها حركة تحررية ذات صلات بالاتحاد

31 - يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد (بدون تاريخ نشر)، ص ص 277 - 278.

32 - محمد الميلي : مواقف جزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 27.

33 - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 278.

السوفييتي والشيوعية، لكن الواقع كان عكس ذلك، فموقف الاتحاد السوفييتي، من القضية الجزائرية، كان غامضا حتى سنة 1956، كان القادة السوفيت يرغبون في وجود حكومة فرنسية، يشترك فيها الشيوعيون إلى جانب الاشتراكيين على أمل أن يغيروا بذلك اتجاه فرنسا، الدائم نحو الولايات المتحدة الأمريكية وإضعاف الحلف الأطلسي.³⁴

34 - حول تطور موقف الاتحاد السوفييتي تجاه القضية الجزائرية، أنظر :

- Hartmut Elsenhans, op.cit, p125 - 132.